Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن كنت تعلم ما تأتى وما تـــذر ... فكن على حذر قد ينفع الحذرْ
واصبر على القدر المحتوم وارض به ... وإن أتاك مما لا تشتهى القدر
فما صفا لامرئٍ عيشٌ يُسرّ به ... إلا سيتبع يوما صفوَه الكدر

* * *

أما الشعراء الذين طالما طرب خلفاء بنى أمية — قبل عمر — على مدائحهم ، فما كان يعيبهم ، وقد ألفوا نفاق القول وتزييف الشعور ، أن يقولوا للخليفة التقى ما يرضيه ، وأن يغنوه بالنغمة التى تطربه ، ويعزفوا له على الوتر الذى يؤثر فيه !

قال « كُثير » يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز :

وصدقتَ بالفعل المقالَ مع الذى ... أتيت فأمسى راضيا كلُّ مسلمِ
وقد لبستْ لبسَ الهلوكِ ثيابها ... تراءى لك الدنيا بكفٍّ ومعصم
وتومض أحيانا بعينٍ مريضةٍ ... وتبسم عن مثلِ الجُمان المنظم
فأعرضتَ عنها مشمئزّاً كأنمـــا ... سقتك مَدُوفا من سمامٍ وعلقم
تركتَ الذى يفنى وإن كان مونقا ... وآثرتَ ما يبقى برأيٍ مصمم
وأضررت بالفانى وشمّرت للذى ... أمامك فى يومٍ من الشر مظلم !

إلى هذا المدى كان قصر الحاكم يحتكم فى تحديد صنف البضاعة الشعرية المطلوبة ، فيستجيب له من أصحابها من يستحيب !

وفى مثل تلك البيئة ، يروح النفاق والكذب والزيف ، ويدور الشاعر مع الريح : « فابن قيس الرقيات » متلاً ، يلازم مصعب بن الزبير أيام سلطانه بالعراق ، ويرفع عقيرته منشداً :

إنمـــا مصعب شهاب من اللـــــهِ تجلت عن وجهه الظلمـــاءُ
مُلـــكُه ملك قوة ليس فيـــه ... جـــبروت ، ولا به كبرياء
يتقى الله فى الأمـــور وقد أو ... لح من كان همّه الاتقـــاءُ

فلما قُتِل « مصعب » وقَصَى الأمويون على ثورة الزبيريين ، استدار الشاعر نحو القصر الأموى ، ووقف بباب « عبد الملك بن مروان » يمدحه ، مُعرِّضاً بآل الزبير ، ممدوحيه بالأمس القريب [١] :

---

(١) ابن قتيبه : الشعر والشعراء ١/٥٣٩ معارف .